الحديث الشعرى وقضية الإستقلال الوطنى عند أبى القاسم الشابى

اعداد الدكتور / عبد الحليم أحمد اسماعيل
مدرس الأدب والنقد بالكلية

ما كان أبو القاسم الشابى التونسى النسب والنشأة والوفاة ١٩٠٩ — ١٩٣٤ بالشاعر الظامىء الى المرآة المشوق الى الأنثى فحسب، بل كان متغنيا بلواعج الأسى والعذاب ، متأوها فى صحراء الغربة والحرمان • كان روحا ثائرة تحاول أن تهزم الاحساس بفقدان الأليف أو باستحالة تحقق الأمل سواء أتمثل ذلك فى المرأة التى « نحتها من الوهم » أم فى مصارعة الألم والعذاب المتقدة نيرانه فى بدنه تحت وابل من طعنات المرض العضال • واذا كان الكاتب التونسى «محمد الحيلوى» حاول أن يستخلص العناصر التى يرتكز عليها شعر أبى القاسم وعدها ثلاثة : تقديس الشعر ، وتقديس الحب ، وتقديس الطبيعة (١) • فان ثمة ما يدعو الى القول : بأن تجربة الحب عند أبى القاسم قد رحبت ، لتستوعب الشعر / والمرأة / والطبيعة ، والوطن / لأن المرأة منه / والطبيعة سماؤه وأرضه وجباله / وغاباته / التى شهدت مسقط رأسه ، وملاعب صباه •• الخ اذن غلا غرو أن تكون محبته لوطنه احدى تجارب حبه التى هام بها وأفنى حياته فى سبيلها : عاش من أجلها ، وتجرع غصص الآلام بسببها ، ولم لا تكون محبة الوطن قد بلغت

(١) د/ محمد مصطفى هدارة دراسات ونصوص فى الأدب العربى ص ٣٩٧ • دار المعرفة الجامعية ١٩٨٥ •

هذا الشأن وقد جاوزت حبه للمرأة فى الحشا ؟

ومن هذا المنطلق ندرك سر عظمة الشعر الوطنى عند أبى القاسم وذلك لما أتسم به من صدق عاطفى — بخلاف غيره من الشعراء فلطالما كان الشعر الوطنى عندهم ضعيف البنية زائف المشاعر غير مستساغ المذاق ، لغلبة النفاق عليه ، ومحاولة تعويض الحقيقة الغائبة فيه بالرنين الصوتى كذلك كانت نظرة فريق من الدارسين : ان الشعر الوطنى عند أبى القاسم قليل اذا ما قيس بالجوانب الأخرى • وأحسبها نظرة من زاوية الكم • بينما ينبغى أن يكون البحث فى مثل هذه الدراسة للكيف • وهو ما لمسناه فى هذا الحديث الشعرى الذى جاء غنيا بالمشاعر الفياضة •

واذا كانت تجربة حب الوطن عند أبى القاسم كونت ازدواجية مع حب المرأة والآمة الجسدية فخرجت جميعها من بوتقة الآلم منصهرة، فان الوطن فى احساس الشاعر — يعانى كما يعانى هو من المرأة التى نحتها من الوهم خياله ومن آلام جسده ولذلك كانت نظرته اليه نظرة توحدت فيها مشاعر الأسى العام بالأسى الخاص ،ومن هنا كان الحديث الوطنى الصادق شعرا ، وكان الأمل الذى عاش يبغى تحققه ، لقاؤه بالمحبوبه وشفاؤه من مرضه ، وخلاص وطنه من ربقة المحتل انها آمال توحدت فى أمل الخلاص ..

كان الوطن — عنده — مثخنا بالجراح كجسده — يعانى من سياط المستعمر الغاشم كما يعانى الجسد من لسعات المرض فراح يقاتل المرض والمحتل بشراسة انطلاقا من روح ثائرة تنفث شعرا يبث فيه دعوة حاره وبذا كانت وحدة الآلم كما كانت وحدة الامل ، فحواها الخلاص من المحتل وان كلفه حياته ، ولقد كان وقد تشكلت تجربته هذه مع مآسى وطنه على النحو التالى :

وإذا كان لكل شاعر كلمة تسر يستدعى بها العالم ويستثير بهـا همته ، ويثير تجربته فإن كلمـة السر عنـد أبى القاسـم كانت الإلم والمعاناه .

لقد جاء أبو القاسم شاعرا مشغولا بهموم وطنه ثؤرقه وتخماعذ من عذابه أنه يحمل بين جنبيه آلامه مع ألم قلبـه الجسمانى ، ولمـا رفع شعار الخلاص والاصلاح اصطدم — كما هو الشأن مع الدعاه . والمصلحين فى كل آن — بطابور المنتفعين من بغـاه الأمة الغـارقة فى جهلها ، راسفة فى قيودها وقف له هذا الطابور بالمرصاد ، لأنهم راوا فى دعوه الشابى حرمانا لهم من مكاسب يسرقونها من الأمـة فأعلنوا الحرب ضده وراحوا يتهمونه ويرمونه بكل بهتـان وافتراء ويوقعون بينه وبين السلطات ويشككون فى جدية دعواه وقد فوجىء الشاعر بهذا السيل من الحراب المصوبة نحوه وهو المحب الغيور على وطنه ، أيليق هذا الضيم وهذا الجزاء ؟ لقد انكفأ على نفسه يتألم ويحترق ويعيش صراعا داخليا بين موقفين متناقضين : موقف خاص به يرنو الى وطن حر ، وموقف من بنى وطنه يرضونه سادرا فى غيه وضـلاله ، وليت الأمر بهذا المستوى بل يصدون الشاعر المناضل ويقاتلونه وما دار هذا بخلده ابدا .

كان الخطب جللا والمفاجأة قاسية فراح ينتحب ثائرا على هـذا الموقف الذى يلقاه المكافحون من ذويهم كلما هبوا وثاروا ضـد ظلم أوطانهم وليس على ظلم شخصى ويبدو ان هذا المسلك كان كذلك مع كل الثوار والأحرار فى المغرب العربى قبله وكما ذكره هو هكذا مصير المصلحين على أرض أوطانهم .

يتحرر معه !! انه بحسه المرهف يشعر بآلام وطنه ، ويشهد عسف المستعمر ، واضطهاده لكل صوت حر شريف(٢) •

لست أبكى لعسف ليل طويل ... أو لربع غدا العفاء مراحه
انما عبرتى لخطب ثقيل ... قد عرانا ، ولم نجد من أزاحه
كلما قام فى البلاد خطيب ... موقظ شعبه يريد صلاحه
أخمدوا صوته الاالى بالعسف ، أماتوا صداحه ونواحه
ألبسوا روحه قميص اضطهاد ... فاتك شأنك يرد جماحه
وتوخوا طرائق العسف والارهاق توا وما توخوا سماحه
هكذا المخلصون فى كل صوب ... رشفات الردى اليهم متاحه
غير انا تناوبتنا الرزايا ... واستباحت حمانا أى استباحه (٣)

وبرغم حراب الحقد المصوبة نحوه ، يعلن فى اصرار وكبرياء — انطلاقا من ازدواجية الحب التي ضمها قلب أبي القاسم واتسع لها فى رحابه — انه يسبح فى بحور هوى تونس ، وان حبه هذا هدف وبلوغه أمنية •• أذن فلن يفرط فى حبه الذى دعاه الى مشروعية النضال • فمهما لوح له المعاندون تهديدا وارهابا ، فلن يتخلى عن وطنه حتى لو أقيمت على جسده المناحة وأريقت دماؤه ، فدماء العاشقين — عند الحساد دوما مباحة •

أيا تونس الجميلة فى لج ... الهوى قد سبحت أى سباحه
شرعتى حبك العميق ، وانى ... قد تذوقت •• مره وقراحه

---

(٢) د/ محمد مصطفى هدارة دراسات ونصوص فى الأدب العربى ص ٤٠٠ •

(٣) ديوان أغانى الحياة ص ١٤ •

لست أنصاع للوامى ولو مت وقامت على شبابى المناحة
لا أبالى ، وان اريقت دمائى فدماء العشاق دوما مباحة

بل أنه ايحاول ان يعمق فى روحه معنى العزة التى لا تليق الا بكرائم الناس :

والذل سبة عار لا يرتضيه الكرام (٤)

والعزة عند الشابى قوة ارادة، والذل خنوع عزيمة • وأمام صلابة العزيمة تخر الجبال الشوامخ • وعلى قياس من هذا يرى الشابى ان الشعوب الأبية تتهاوى امام عزيمتها الجبارة قوى الباطل الغاشم • وان الشعوب الخائرة لتقضى حياتها يائسة خاملة دون أن يسمع لها صوت أو دوى حياة •

وبذلك يبلغ الشعر الوطنى الشابى مرحلة أعمق ، وذلك بارتكازه على عنصر فكرى ينهض على المقابلة بين موقفين متناقضين يمثلان الحركة وعدمها ، الأمل والقنوط وذلك كما هو قابع فى قلوب الناس وكأنه يبدأ بنفسه •

وفى العزيمة قوات مسخرة يخرون مداها الشامخ •• الجبل

ضعف العزيمة لحد فى سكينته تقضى الحياة بناه اليأس والوجل

ويؤكد هذا المعنى العقلى المجرد بدليل سلوكى محس :

والناس شخصان : ذا يسعى به قدم من القنوط وذا يسعى به الأمل •

---

(٤) الديوان ص ١٦ •

ومن هذا المعنى العام يحاول أن يعزى نفسه — أيضا — ويلتمس لها السلوى ، بأنه ليس بدعا فيما حل به ولقيه من سوء معاملة ونكران جميل ، فالناس لا يرضون عن كل شيء :

مأكل فعل يجعل النـــاس فاعله مجدا ، فأن الورى فى رأيهم خطل
ما المجد الا ابتسامات يفيض بها فم الزمان اذا ما انسدت الحيل(٥)

وهكذا أولى مراحل الثورة — اذا دمغت بالصدق — تبدأ بالنفس أولا ، كما هو الشأن عند أبى القاسم — وهى ثورة بدأت قاسية كئيبة داخل حشاياه — ثم أنتهت مشرقة بهيجة — لكآبة وطنه ، حقا لقـد أنعكست هذه الآية على روحه فملأت صدره غيظا حتى صـار مرجلا يغلى بالألم :

لم يسمع الدهر مثل قسوتها فى يقظـة قـط ، لا ، ولا حلم
كآبتى ذات قسـوة صهرت مشـــاعرى فى جهنم الألـم
كآبتى شعله ... مؤججـة تحت رمـاد الكـون تستعر
سيعلم الكون ما حقيقتهـا ويطلع الفجر يوم تنفجر (٦)

انهـا رؤية مستقبلية حـكاها الواقع الثورى وصـدق المستقبل نبؤتها ...

ولقد كانت كآبته غريبة — حقا خالفت أمثالها ، لأنها مزجت بتلال من الأحزان والآلام : آلام الوطن مسلوب الارادة وآلام الحبيبـة المفقودة ، وآلام الجسد المنهك بدائه الشرس . وقـد سكنت هـذه الكآبة روحه وستبقى الى الأبد .

---

(٥) الديوان ص ١٧ .
(٦) السابق ص ٢٤ .

وما جعل مثل هذه النظرة التشاؤمية تلازمه الا احساسه بأنه سيموت قبل رحيل المستعمر وقبل حلول المحبوبة وشفائه مما يجده .. الخ أما القول بأنها قديمة فالقدم هنا نسبى أى ولدت مع الشاعر وذلك مبالغة منه دفعت بها شراسة الأحزان

كآبتى خالفت نظائرها ... غريبة فى عوالم الحزن
كآبتى .. فكرة .. مغردة ... مجهولة من مسامع الزمن
لكننى قد سمعت .. رنينها ... بمهجتى فى شبابى الثمل
سمعتها فانصرفت مكتئبا ... أشدو بحزنى كطائر الجبل

* * *

كآبة الناس شعلة ، وهنى ... سرت ليالى خبت مع الأبد
اما الكئابى فلوعة سكنت ... روحى ، وتبقى بها الى الأبد
كآبتى مرة ، وان خرجت ... روحى فلا يسمعنها .. الجسد(٧)

ولا يقولن أحد ان تناقضا حدث بين ملازمة الكآبة للشاعر حتى النزع الأخير ، وبزوغ نور الفجر ، ذلك ان الاشراقة التى تنبأ الشاعر بها لا تعنى بالضرورة وقوعها ابان حياته .. ! والا فمثل عمر الشاعر القصير لا يستوعب — فى مثل حياة الشعوب — كآبة ثم انقشاعها .. سيعلم الكون ما حقيقتها ويطلع الفجر يوم تنفجر « — أليس هو القائل: ان ذا عصر ظلمة غير أنى من وراء الظلام شمت صباحه ضيع الدهر مجد شعبى ولكى سترد الحياة يوما وشاحه ، وتتوجه حركته الداخلية الى الخارج(٨) .

وتحت وابل من ضغط الثورة النفسية التى تدور رحاها فى صدره راح يتمنى ان يكون قوة تحطم الطواغيت الجاثمة على صدر الأمة

---

(٧) السابق ص ٢٣ .
(٨) الديوان ص ١٤ .

ويحصد رؤس الفساد التى تنشر رعبها فى جنبات البلاد — وقد لقى فى سبيل ذلك عنتا كثيرا ، وصادف حفائظا وأحقادا تترى من كل فج. وتمشيا مع الخروج من أتون الانفعال الداخلى يذهب متلمسا فى الظواهر الطبيعية العاتية قوى يستعين بها على استئصال جذور الفساد ويناجى شعبه بهذا الأمل الذى تمنى فيه أن يكون « النبى المجهول » كما عنون لهذه القصيدة الذى يملك عصا سحرية ، وقوة لا انسانية :

أيها الشعب ! ليتنى كنت حطابا ... فأهوى على الجذوع بفأسى
ليتنى كنت كالسيول ، اذا سألت ... تهد القبور : رمسا يرمس
ليتنى كنت كالرياح ، فأطوى ... كل ما يخنق الزهور بنحس !
ليتنى كنت كالشتاء ، اغشى ... كل ما أذيل الخريف بغرس
ليت لى قوة العواصف ، ياشعبى ... فالقى اليك ثورة نفسى
ليت لى قوة الأعاصير .. ان ... صحت فأدعوك للحياة بنفسى(٩)

والشابى — من واقع تجربته ، ومن استقصاء أصداء الحياة آمن بأن الحياة صراع بين الأقوياء والضعفاء : الفوز فيها للأقوياء ، ولذا يهيب بنفسه أن يكون الفائز المحترس :

ان الحياة صراع ... فيها الضعيف يداس
ما فاز فى ماضيها ... الا شديد .. المراس
للخب فيها شجون ... فكن فتى الاحتراس (١٠)

ان الشابى آمن بأن للشاعر رسالة وهى تلك التى آمن بها أدباء المهجر ، وتعود الى قناعة الأثنين ان « الشاعر نبى له رسالة تنزلت عليه من عالم الروح ، وعليه أن يذيعها فى الناس جميلة رائعة

---

(٩) السابق .
(١٠) الديوان ص ١٥ .

طاهرة ... » (١١) ففي لحظة صوفية خلصت فيها روحه من سجنها المادى ، ورحبت نظرتها توجه بدعوة صافية سابحة فى بحار الطبيعة تلتقط منها فى عملية ابداعية ما يقترن ورغبة الانسان — اين الوجود فى حياة حرة طليقة كما خلق وجبل — ثائرة على ذل القيود ، وطاردة كل وساوس الخوف .

توجه بهذه الدعوة الى بنى وطنه باعثا فيهم نخوة الاحساس بالكرامة والحركة نحو الحرية . تماما كما تنعم بذلك كل الظواهر الطبيعية .

فمن نام فأنه ركب الحياة . وهكذا أنت يا شعبى فما لك لا تشرئب روحك الى حياة حرة كما صاغك الله ؟ وصاغ الطبيعة .

وأخذ يعاتب شعبه عتابا لينا لاستهرائه هذه الحياة ، وغفلته عن جمال الطبيعة ويدعوه الى التمتع بنور الحرية ، ظل الاله :

خلقت طليقا كطيف النسيم ... وحرا كنور الضحى فى سماه
تغرد كالطير انى اندفعت ... وتشدو بما شاء .. وحى الاله
وتمرح بين ورود .. الصباح ... وتنعم بالنور أنى تراه
وتمشى — كما شئت — بين المروج وتقطف ورد الربا فى رباه
كذا صاغك الله يا ابن الوجود ، والقتك فى الكون هذى الحياة
فمالك ترضى بذل القيود .. وتحنى لمن كبلوك الجباه
وتسكت فى النفس صوت الحياة القوى اذا ما تغنى صداه
وتطبق أجفانك النيرات عن الفجر ، والفجر عذب ضياه ؟
وتقنع بالعيش بين الكهوف ، فأين النشيد ؟ واين الأناه ؟
الا انهض وسر فى سبيل الحياة ، فمن نام لم تنتظره الحياة
ولا تخشى مما وراء التلاع .. فما ثم الا الضحى فى صباه

---

(١١) دراسات ونصوص فى الأدب العربى ص ٣٩٨ .

الى النور ! فالنور عذب جميل ، الى النور ، فالنور ظل الاله(١٢)

تلك كانت أولى مراحل الخطاب الشعرى فى مشروع أبى القاسم الوطنى • وفيهما عزف ويعزف أبو القاسم كثيرا على أوتار الطبيعة متمثلا فيها ما يثير وجدان شعبه ، ويوقظ عما فى همته وفى ذلك يقول الدكتور زكى نجيب محمود : والشابى صاحب وجدان ملتهب ، واحساس حاد يتأثر بما حوله فيتألم يائسا ثم يرنو ببصره الى السماء فيرجو الخير مستبشرا متفائلا ، ويظل هكذا بين يأسه ، ورجائه عازفا على قيثارة الشعر الحانا ، فيها مرارة الحياة الثائرة ، وكأنما القيثارة من دم ولحم ، وكأنما اللحن من نار ، فماذا نتوقع الا أن تحترق الآلة وشيكا بلحنها (١٣) ؟ •

لكنها احترقت بعد ان أيقظت وجدان أمة ، وأذكت فيه روح الاحساس بالحياة الحرة •• وبذلك بلغت شأوها بعد ان حدثتها روحه بأن مسيرة الكائنات تقف بجوارها ان صدقت عزيمتها •

ولذا يقول محرضا شعبه على الثورة مذكرا اياه : بأن ارادة الشعوب هى « ارادة الحياة » فى قصيدة «تنتفض ثورة وقوة ،وتصدر عن ارادة عاتية للحياة » (١٤) •

فكأنه بذلك « يبشر قومه بالحرية ، ويحرضهم على الثورة على الاستعمار والزود عن الحياض ، هاتفا بهم »(١٥) أن دون الشهد ابر النحل » :

---

(١٢) الديوان ص ٨٨ •

(١٣) مع الشعراء المعاصرين ص ١٠٠ •

(١٤) د• محمد مندور • الشعر المصرى بعد شوقى الحلقة الثالثة ص ٩٥ •

(١٥) صالح جودت • بلابل من الشرق ص ٢٧ •

اذا الشعب يوما أراد الحياة ... فلابد أن يستجيب القدر
ولابد لليل أن ينقضى ... ولابد للقيد •• ان ينكسر
ومن لم يعانقه شوق الحياة ... تبخر فى جوها •• واندثر
فويل لمن لم تشقه الحياة ... من صفعة العدم المنتصر
كذلك قالت لى الكائنات ... وحدثنى روحها المستتر
ودمدمت الريح بين الفجاج ... وفوق الجبال •• وتحت الشجر
اذا ما طمحت الى غاية •• ... ركبت المنى ونسيت الحذر
ولم أتجنب وعور الشعاب ... ولا كبة اللهب •• المستعر
ومن لا يحب صعود الجبال ... يعش أبد الدهر •• بين الحفر
فعجبت بقلبى دماء الشباب ... وضجت بصدرى رياح أخر
واطرقت أصغى لقصف الرعود ... وعزف الرياح •• ووقع المطر

* * *

وكأنى بأبى القاسم قد تصور من يشكك فى صدق مقولته : فأراد أن يمنح حديثه مزيدا من الصدق نحو الأرض — أم البشر — يحاورها فى هذا •• فأجابته فى منظومة تجسد روح الوطنية الثائرة فى ضميره وذلك من خلال حديث داخلى درامى يبرز طموح الكون ، الحى حبيب الحياة عدو الخمول •

وربما كان توجه الشاعر الى الأرض خصيصا لأنها الأم التى سيحضن ثراها الأموات فمن جاءها مكرما كرمته ، ومن أتاها ذليلا أذلته — وفى ذلك استنفار للهمم — ! هكذا أجابت الأرض الشاعر :

وقالت لى الأم لما سألت : « أيام أم هل تكرهين البشر ؟
أبارك فى الناس أهل الطموح ، ومن يستلذ ركوب الخطر
وألعن من لا يماشى الزمان ، ويقنع بالعيش •• عيش الحجر

---

(١٦) الديوان ص ١٦٧ •

هو الكـــون حى يحب الحيـــاة .. ويحتقر الميت مهما .. كبر
فلا الأفق حضن ميت الطيـــور .. ولا النحـــل يلثم ميت الزهر
ولولا أمومـــة قلبى الرؤوم لمـــا ضـــمت الميـــت ذلك الحفـــر
فويل لمن لم تشـــقه الحيـــاة ، من لعنـــة العـــدم .. المنتصر
وشف الدجى عن جمـــال عميق ، يشـــب الخيـــال ، ويذكى الفكر
وأعلن فى الكون : أن الطمـــوح ، لهيب الحيـــاة ، وروح الظفـــر
اذا طمحت الحيـــاة النفوس ، فلابد أن يســـتجيب القـــدر (١٦)

والدكتور محمد مندور يرى أن روح الشابى الثائرة ، التى تطل من خلال هذه الأبيات « تذكرنا بارادة الحياة عنـــد « شبنهور » بل وارداة القوة عند نيتشة .. وان كان أغلب الظن ، أنهـــا روح أصيلة فيه لم يصطنعها ، ولا استمدها من غيره » (١٧) .

وهذا القول لا يتعـــارض فى احـــدى زواياه مع ما ذكره الدكتور محمد مصطفى هدارة من أوجه تأثر شعر أبى القاسم بشعر المهاجر ، ذلك أن الروح الوطنية عند أبى القاسم أحر وجدانا ، وأرق أصـــالة وأكثر عمقا بينما جاء التأثر فى الاهتمام بالوطن والالتفات الى قضاياه ، والحديث عن حبهم له مبرزين هوانه وجراحه . وأنا لســـت أنفى عن شعر المهاجرين أصالة حبهم لوطنهم ، وصدق دعواهم . فقط الفرق فى الدرجة يقول الدكتور هدارة : « ومن أوجه المشاركة بين الشابى وشعراء المهجر المفهوم الجديد لحب الوطن ، فشعراء المهجر كانوا يحبون وطنهم حبا عميقا ، أصيلا وهم يرونه جريحا مسكينا لهذا كانوا يصورون فى شعرهم هوانه ، ويفصلون القول فى العلل التى فتكته .. وهم بعد ذلك يستنهضون عزمته ، وينشدون له الأناشيد الحماسية المتـــدفقة ليثيروا

---

(١٧) الشعر المصرى بعد شوقى الحلقة الثانية ص ٩٦ .

نخوته • ويبرزوا شوكته ، ولكن حبهم لوطنهم ليس تعصبا أعمى ، وانما هو جزء من حبهم للانسانية • وفى ضوء هذا المفهوم نستطيع أن نفسر كل شعر الشابى فى الوطنية ، فهو قبل كل شىء يحب وطنه بالمفهوم الذى حددناه (١٨) •

ان أبا القاسم المتشبث بالحياة ، المغالب لمخاطرها ، الطامح الى مستوى القدر تتجه مسيرته فى استنفار قوى شعبه اتجاها تصاعديا ويستثير فيه روح الحماسة والطموح بلهجة أكثر حدة وأشد عنفا • وشراسة •

عندما رآه وقد تبلد حسه ، ومات شوقه ، غشقيت روحه ، وكفر بالحياة وبالنور وعبد الموت حتى صار من رممه ، وأصبح لا شىء فى الوجود فحق عليه أن يغادر الوجود ، فهو فى غنى عنه ••• !

ان حياته ، ومعيشته ، ليست بالحياة — كل ماله من حياة أنه حى بماضيه فحسب — لقد راح أبو القاسم يستخف بشعبه ، ساخرا من رضاه — واستسلامه لحياة الذل والهوان • فتراه يصب عليه جام غضبه ، ولهيب ثورته يوسعه لعنا وتبكيتا ، ويرميه ببلادة الحس أى عيش هذا ، وأى حياة ؟ « رب عيش أخف منه الحمام » •

قد مشت حولك الفصول وغنتك فلم تبتهج ، ولم تترنم !
ودوت فوقك العواصف •• والأنواء حتى أوشكت أن تتحطم
وأطافت بلك الوحوش ، وما شئت فلم تضطرب ولم تتألم
يا الهى ! اما تحس ، أما تشدو ؟ أما تشتكى ؟ اما تتكلم ؟
مك نهر الزمان أيامك الموتى ، وأنقاض عمرك المتهدم

---

(١٨) دراسات ونصوص فى الأدب العربى ص ٣٩٧ •

أنت لا ميت فيبلى ، ولا حى ، فيخشى ، بل كائن ليس يفهم
أبدا يرمق الفراغ بطرف •• جامد ، لا يرى العوالم مطلم
أى سحر دهاك ، هل أنت مسحور شقى ؟ أو مارد ، يتهكم ؟

* * *

آه بل أنت فى الشعوب عجوز •• فيلسوف ، محطم فى اهابه
مات شوق الشباب فى قلبه الذاوى ، وعزم الحياة فى أعصابه
فمضى يشتد السلام بعيدا •• فى قيود الزمان خلف هضابه
وهناك اصطفى البقاء مع الأموات •• فى قبر أمــه غير آبه
وارتضى القبر ســكنا ، تتلاشى فيــه أيام عمره المتشــابه
وتناسى الحياة ، والزمن الزاوى ، وما كان من قديم رغابه
فالزم القبر •• فهو بيت شــبيه بك فى صــمت قلبه وخرابه
واعيد الأسى ، واذكر صور الماضى••فدنيا العجوز ذكرى شبابه

* * *

واذا مرت الحياة حواليك •• جميلا ، كالزهر غضا •• صباها
تتغنى الحياة بالشوق والعزم •• فيحيى قلب الجماد غناها
فاجدر السحر أيها الناسك القديس ان الحياة يغوى بهــاها
وتمل الجمال فى رمم الموتى بعيدا عن سحرها ••وصداها
وتغزل بسحر أماك الأولى وخل الحياة تخطو خطــاها

* * *

واذا هبت الطيور مع الفجر تغنى بــين المروج الجميــلة
وافاق الوجود للعمل المجدى وللسعى والمعــانى •• الجميلة
فاغضض الطرف فى الظــلام وحاذر فتنةالنور فهى رؤيا مهولة

* * *

كل شىء يعاطف العالم الحى ويذكى حيــاته ، ويفيــده
والذى لا يحارب الكون بالاحســاس عبء على الوجود ، وجوده
كل شىء الاك — حى عطوف يؤنس الكون شــوقه ونشــيده

فلماذا تعيش في الكون ياصاح! أنت داء يبيدها وتبيده
أنت قفر جهنمي لعين مظلم ، قاحل مريع .. جموده
لا ترف الحياة فيه .. فلا طير يغني ، ولا سحاب يجوده

* * *

أنت ياكاهن الظلام حياة تعبد الموت ، أنت روح شقي
كافر بالحياة .. والنور لايصغي إلى السكون قلبه الحجري

أنت قلب ، لا شوق فيه .. ولا عزم .. وهذا داء الحياة الدوى
أنت دنيا يظلها أفق الماضي .. وليل الكآبة .. الأبدى
مات فيها الزمان والكون الا أمسها الغابر القديم القصى

والشقى الشقى .. في الأرض .. قلب يومه ميت وماضيه حي(١٩)
أنت لا شيء في الوجود .. فغادره .. الى الموت .. فهو عنك غني!

وعلى طريق تجربة أبي القاسم الوطنية مع شعبه وقد أدرك أن هذا الشعب سيطرت عليه بلاده الحس الوطني — لما رأى على قلبه من مخاوف وما سيطر عليه من اخفاق وأوهام — راح يفتش في قلبه باحثا عن ثغرة ربما تكشف له عن عزمة حياة ، أو شعاعة ضياء خابية في سويداء هذا الشعب . كان هذا الصدى في خطاب توجه به « الى الشعب » .

أين ياشعب قلبك الخافق الحساس ؟ اين الطموح والأحلام ؟
اين ياشعب روحك الفنان ؟ اين الخيال .. والانهام ؟
أين ياشعب فنك الساحر الخلاق ؟ اين الرسوم .. والأنغام
اين يم الحياة .. يدوى حواليك ؟ فأين المغامر المقدام
اين عزم الحياة ؟ لا شيء الا الموت والصمت ، والأسى والظلام

---

(١٩) الديوان ص ١٧٧ .

عمر ميت ، وقلت خـــواء ..... ودم لا تثـيره الآلام ...
وحياة تنـــام فى ظامـــة الوادى .. وتنو مع قومها الأوهام (٢٠)

* * *

ولمـــا أيقن أبو القاسم عدم تجاوب القوى الوطنيـــة ومشروعه الثورى ضاق ذرعا بها فكيف وهو «والنبى المجهول» الذى تمنى أن يكون له قوة الظواهر الطبيعية ، التى تهوى على جذور الفساد استئصالاً ؟ ليت لى قوة العواصف ، ياشعبى ... ليت لى قوة الأعاصـــير .. ان صحت فأدعوك للحياة بنفسى ... الخ .

لمـــا أدرك ذلك راح يرميه بأقسى السمات الخسيسة ، الحقيرة ، وهى الغباء ــ أملا فى استيعاب دعوته ! :

أنت روح غبية ، تكره النور وتقضى الدهور فى ليل ملس
أنت لا تدرك الحقائق ان طافت حـــواليك دون م ن وجس

* * *

وخطا خطوة تالية ، اذ انتقل الى طور تذكيره بالكم الذى أسداه اليه من النصائح الغالية والعظات الثمينة ، والوصايا الجمـــه .. وكان فى كل مرة يقابلها بالاجحاف والصد والاعراض « كان يقابل الحسنة بالسيئة » ... فراح يضمد جراح نفسه بنفسه « وهكذا قدر الأنبياء والمصلحين :

فى مصباح الحيـــاة ، ضمخت أكوابى ، وانترعتها بخمـــرة نفسى
ثم قدمتها اليك ، فأهرقت ، رحيقى ، ودســـت ياشـــعب كأسى !
فتـــألمت .. ثم أسكت آلامى وكفكفت من شعورى وحسى
ثم نضـــت من أزاهـــير قلبى باقـــة لم يمســـها أى انس

---

(٢٠) السابق ص ١٧٧ .

ثم قدمتها اليك فمزقت ورودى ودســـــتها أى دوس
ثم ألبستنى من الحـــزن ثوبا وبشوك الجبـــال توجت رأسى

وكان هذا الاجحاف وهذا التبلد من شعبه ، والتنكر له ســببا فى اصابة أبى القاسم بما يشبه الاحباط ، وفتور الهمة ، وايثار الوحـــدة والعزلة ، واللواذ بالطبيعة ــ حيث حياة الغاب ــ التى تبادله مشاعره الجريحة وأحاسيسه المكلومة • لعله يأسى فينسى جراح قلبه الدامى •

اننى ذاهب الى الغاب ، ياشعبى ، لأقضى الحياة ، وحدى بيأسى
اننى ذاهب الى الغاب •• علّى فى صميم الغابات أدفن بؤسى
ثم انسالكما استطعت،فما أنت بأهـــل لخمـــرتى •• ولكأسى
سوف أتلو على الطيور ، أناشيدى ، وأفضى اليها بأشراق نفسى
فهى تدرك معنى الحياة ، وتدرى ، أن مجد النفوس يقظـــة حس

وأبو القاسم حاول أن يغالب روحه ، وينسى جراح قلبه ــ ثم أنساك ما استطعت •• الخ ــ فلم يتمكن من ذلك • فاذا به يذيعهـــا صراحة ، ويعلنها قاسية ، لمـــا أثبت له عدم جدوى المحاولة وانها انتهت بمزيد من النكوص ، لأن شعبه جماد !

وانه ليجد فى مراقبة الظواهر الكونية ، والطبيعية والتمع بجمالها والاصغاء لحديث الآزال والآباد عوضـــا وسلوى تنسيه صدود وطنه والا فما الذى يحمله على أن يحرم فؤاده من متع الحياة ؟ •

ليس لى من شواغل العيش ما يصرف نفسى عن استماع فؤادى
أرقب الموت ، والحيـــاة ، واصغى لحـــديث الآزال والآباد
وأناجى النجوم ،والفجر ،والأطيار ،والنهر ،والضياء الهادى
عيشة للجمال ، والفن أبغيها •• بعيدا عن امتى •• وبلادى
لا اعنى نفسى بأحزان شعبى ••فهو حى يعيش عيشة الجماد!

هذا هو الشابى « النبى المجهول » ينفعل بالدعوة الحارة ، يوجهها الى قومه ، ويبأس ، ويلوذ بحضن الطبيعة ، ثم يعود مرة أخرى ، فينفعل بالدعوة الحارة يوجهها الى قومه ، ويبأس ويلوذ بحضن الطبيعة مرة ثانية ، وهكذا .. فكأنه « هنرى ديفنز ثورو » يضيق بأحوال أمته ، فيعيش فى الغابة مستأنسا بالوحش والطير» (٢١)

ولكن !

ما كان أبو القاسم بالداعية القاسى بل كان طيب القلب متسامحا مع شعبه لسماحة نفسه ، التمس له العذر لأن شعبه طفل صغير لاعب بالتراب متبلد الحس . وليس هذا بعيب يحسب على الشابى . ألم يدر معه محاولات البعث والاحياء ؟ بيد أنه كان فى كل مرة يشيح عنه بوجهه — برغم أنها لصالحه . ومن هذا المنظور الأبيض عامل أبو القاسم شعبه ، وعاد فى خجل واستيحاء يقود خطأ الفكر الثورى لهذا الشعب ، اذ لم يجد حين تخلى عن مسئولياته من يحمل هذا العبء وهذا الهم . انه قدره .. قدر الأشقياء — برهافة حسهم وكما ذكر الدكتور زكى نجيب محمود : ان الشعب وان تبلد حسه ، وتخلف ركبه ، ولم يكن له فى ذلك حيلة ، فله العذر (٢٢) . ومع كل هذا نلحظ اعتراف أبى القاسم بقوة شعبه المكبلة من قديم :

أيها الشعب ! أنت طفل صغير لاعب بالتراب والليل مغمس !
أنت فى الكون قوة لم تسسها فكرة عبقرية ذات بأس
أنت فى الكون قوة كبلتها ظلمات العصور من أمس أمسى
والشقى الشقى من كان مثلى فى حساسيتى ، ورقة نفسى(٢٣)

---

(٢١) د. زكى محمود . مع الشعراء ص ١٠١ .
(٢٢) مع الشعراء انظر ص ١٠٢ .
(٢٣) الديوان ص ١٠٣ .

« لكن وأحسرتاه للشاعر يرده الناس ، ويصمون عنه الآذان ، ويتهمونه بالجنون ، وأنه أصيب بمس : فلطالما خاطب العواصف فى الليل ، ووافق الظلام الى الغاب ، وناجى الأموات ونادى الأرواح أنه الساحر ... فأبعدوه عن الهيكل .. انه روح شريرة ، كلها رجس ودنس (٢٤) .

والشقى الشقى من كان مثلى فى حساسيتى ورقة نفسى
فهو فى مذهب الحياة نبى .. وهو فى شعبه مصاب بمس

وبعد كفاح مرير — يطمئن ضمير أبى القاسم الى مسلمة تكشف له عن سر توهج بعض الشعوب ، وخمول بعضها الآخر . انها صحوة العزيمة ، وألفة القيود — فيخلد الى الراحة ويكف عن التوجه الى شعبه لما أصابه من سام على الأقل من جماعة السائرين فى فلك المستعمر الظالم . وهو فى الأبيات الثلاثة الآتية يقابل بين طبيعتهم وطبيعة القادمين فى طيات الغيب . يقول :

لا ينهض الشعب الا حين يدفعه عزم الحياة ، اذا ما استيقظت فيه
والحب يخترق الغبراء ، مندفعا .. الى السماء ، اذا هبت تناديه
والقيد يألفه الأموات ، ما لبثوا .. أما الحياة فيبليها وتلبيه

وما كان السأم والضيق والألم الذى أصاب أبا القاسم الشابى الا من موقف المعاصرين له ، والا . فكيف بخطابه الآتى الى الظالم المستبد وقد اعتمد فيه على جذوة نيران الأجيال القادمة .

والآن نحن مع المنعطف الثانى فى التجربة الوطنية عند أبى القاسم الشابى وهو التوجه بالحديث الشعرى الى « الظالم المستبد » ، الى ما سماهم « طغاة العالم » « أعداء الحياة » « أحباب الفناء » .

---

(٢٤) مع الشعراء ص ١٠٢ .

فربما توهم الطغاة أن الأمة استسلمت فطمعوا فيها لتهديد الشاعر بالتخلى عنها ، فاغتروا لذلك وتمادوا فى عتوهم واستخفافهم بحق الشعب فى الحياة ولكن هيهات لهم فصوت المستذلين وان خفت قاهر وان لعنة الحق لها صدى تخر منها شم العرنوش : قال :

يقولون صوت المستذلين خافت ... وسمع طغاة الأرض «أطرش» اصم
وفى صيحة الشعب المسخر زعزع ... تخر لها شم العروش وتهدم
ولعنة الحق المغضوب ..لها صدى ... ودمدمة الحرب الضروس لها فم
اذا التف حول الحق قوم ..فانه ... يصرم أحداث الزمان ويبرم

* * *

لك الويل ياصرح المظالم من غد ... اذ نهض المستضعفون وصمموا
اذا حطم المستعبدون قبورهم ... وصبوا السخط .. أيان تعلم ! .
اغرك ان الشعب مغض على قذى ... وان الفضاء الرحب وسنان مظلم
الا ان أحلام البلاد .. دفينة ... تجمجم فى أعماقها ما تجمجم ...
ولكن سيأتى بعد لأى نشورها ... ويبنثق اليوم الذى فيه يترنم
هو الحق يغفى ..ثم ينهض ساخطا ... فيهدم ما شاد الظلام ويحطم

ستجرع أوصاب الحياة ..وتنشى ... فتصغى الى الحق الذى يتكلم
اذا ما سقاك الدهر من كأسه التى قرارتها صاب مرير ، وعلقم
اذا صعق الجبار تحت قبوره ... يصيح لأوجاع الحياة ويفهم (٢٥)

وبنبرة أكثر حدة وأعمق حسا يبشر الطاغية بمصيره المحتوم — من باب « فبشرهم بعذاب أليم » . سخرية وتبكيتا — وبصحوة الضمير الوطنى المنتظر . فلا تأمنن أيها الظالم ولا تركنن الى الدهر أما غفه فالحق ترنو الى الفجر رؤاه : يابها السادر فى غيبه ! يا واقفا فوق حطام الحياة !

---

(٢٥) الديوان ص ٤٣ .

مهلا ! ففى أنات من دستهم صوت رهيب سوف يدوى صداه
لا تأمنن الدهر ، اما غفا فى كهفه الداجى ، وطالت رؤاه
فان قضى اليوم وما قبله ففى الغد الحى ضياح •• الحياة !

يا ايها الجبار ! لا تغدرى فالحق جبار طويل •• الأناه
يغفى ، وفى اجفانه •• يقظة •• ترنو الى الفجر الذى لا تراه (٢٦)!

وبعد ان كال للطاغية كثيرا من اللعنات راح يكشف عن جرائمه فى حق شعبه وحق الوجود وبالتالى ستتضافر قوى الشعب مع قوى الطبيعة فى سحقه انتقاما منه وتشفيا • وهو بهذا « يبث الثقة فى أبناء الشعب ، ويتوعد المستعمر الظالم ويصيح به »(٢٧) :

الا أيها الظالم المستبد حبيب الظلام ، عدو الحياة
سخرت بأنات شعب ضعيف وكفك مخضوبة من دماه
وسرت تشوه سحر الوجود ، وتبذر شوك الأسى فى رباه

* * *

رويدك ! لا يخدعنك الربيع وصحو الفضاء ، وضوء الصباح
ففى الأفق الرحب هول الظلام وقصف الرعود ، وعصف الرياح
حذار فتحت الرماد اللهيب ومن يبذر الشوك يجن الجراح

* * *

تأمل هنالك أنى حصدت رؤس الورى ، وزهور الأمل
ورويت بالدم قلب التراب وأشربته الدمع ، حتى ثمل
سيجرفك السيل سيل الدماء ويأكلك العاصف المشتعل (٢٨)

---

(٢٦) الديوان ص ٥٨ •
(٢٧) دراسات ونصوص فى الأدب العربى ص ٤٢٠ •
(٢٨) الديوان ص ١٨٥ •

ولما كان حب الوطن متلازما مع حب الطبيعة فى فؤاد أبى القاسم تعاون الوطن « الانسان » مع الطبيعة فى الوقوف فى خندق واحد يقاومون عدوهم المشترك ، وكانت نظرة الأمل المتفائلة فى المستقبل نابعة من كليهما ، وكان التحذير من الاستسلام لليأس مرة أخرى : ألم يتجاوز حبهما فى قلب أبى القاسم ؟

الفجر يسطع بعد الدجى ويأتى الضياء

ويرقد الليل قسرا على مهاد العفاء
وللشعوب حياة حينا .. وحينا فناء
واليأس موت ولكن موت يثير الشقاء
والجد للشعب روح توحى اليه الهناء
فأن تولت تصدت حياته للبلاء (٢٩)

العاطفة

الواقع أن كل من يحاول دراسة الشابى « فى ضوء تأثير المدرسة الرومانتيكية أو فى نطاق مدرسة أبولو،انما يلجأ الى المؤثر البعيد دون القريب الذى يتمثل فى شعر المهجر » (٣٠) .

والعاطفة ناحية من نواحى الوجدان ، ولون من ألوانه ، .. والوجدان هو الناحية الحساسة فى النفس وهو موطن السرور والألم ، فكل آمالنا وآلامنا ومسراتنا وأحزاننا مرجعها الوجدان ، فهو الجانب النابض الحساس فى حياتنا النفسية ، ومصدر الاستجابة لما فى الحياة من روعة وجمال ، واذا خمدت قوته وفتر نشاطه ، وانحرف

---

(٢٩) الديوان ص ١٦ .

(٣٠) دراسات ونصوص فى الأدب العربى ص ٣٩٧ .

اتجاهه ، كانت الحياة مظلمة جافة جدبة كالأرض الجرز أو كالجو الخالى من وسائل الحياة .. واذا انبعثت الآلام أو المسرات عن النفس كان الأثر انفعالا نفسيا وذلك كالسرور عند الظفر ، والألم عند الاخفاق ، أو الحزن لفقد عزيز ، أو الغضب عند الاهانة .. أو الاعجاب برائع المنظر »(٣١) .

واذا كان الوجدان محور الارتباط بالنواحى الفردية والاجتماعية.. فان العاطفة أنفعال نفسى منظم موجه الى مؤثر خاص ، وتنشأ عن الوجدان الفردى أو الاجتماعى فتكون عواطف فردية أو اجتماعية(٣٢).

ولقد كان الشابى فى أرتباطه بهموم وطنه نازعا عن وجدان فردى ينجلى فى حبه للمرأة وتقديسه لطبيعة هذا الوطن ووجدان ذاتى يبرز فى اهتمامه بقضية التحرير الوطنى . فكان يصدر فى كل ذلك عن عاطفة أنصهرت فى بوتقتها شتى الوجدانات الخاصة والعامة :

أذن فالباعث أو الدافع الوجدانى كان حبه للوطن ولمفردات الواقع فى ذلك الوطن من أمراة وطبيعة « وكل هذا مكن للاهتمام الوطنى فى نفسه ولما كان « الوطن الحر » هدف أبى القاسم ومثله الأعلى كانت العاطفة عنده مرتبطة ببلوغ هذا الهدف لأنه يمثل عنده : الجمال متمثلا فى الطبيعة وفى المرأة المتوهمة والخير فى شفائه من مرضه الجسمانى ، والحق فى المطلب الشعبى ، فذاب ألمه الذاتى فى ألم الوطن فكأن ألمه الجسمانى امتزج بآلام الوطن ، واتخذ فى الألم النفسى الذى استولى على كيان الشاعر .

---

(٣١) عبد الحميد حسن الأصول الفنية للأدب انظر ص ٦١ .
(٣٢) السابق ص ٦٢ ، ٦٣ .

ولقد أرتبطت تجربة الشاعر الوطنية بعاطفته المنفعلة بالجمال والخير والحق فى كل •

وارتباط العاطفة بالأدب وثيق ، ذلك أن الأدب هو التعبير الجيد عن خير ما فى الحياة من روائع المعانى والخواطر النفسية « •• انه تصوير ما فى النفس تصويرا ينبع من العاطفة ، ويتجه الى القارىء أو السامع ، ويلبس ثيابا من العبارة الجيدة والأسلوب الرصين » •

« فالعاطفة : لب الفنون وعمادها ، وهى المعزف الذى تصدح به أوتار الأدب ، وعليه يعزف الأديب ، وهى الشرفة التى يطل منها على ما تنطوى عليه النفوس من ألم وأمل ، والمنفذ الذى يصل منه الى القلوب » (٣٣) •

وان أهم صفات الأدب أن يكون طبيعيا ، وأن يكون صادقا الافصاح عن المعانى الحيوية ، دقيقا فى تصوير النزعات النفسية •• وأن يعرض لكل هذا فى غير مواربة أو تكلف » (٣٤) •

وهو ما يسمى بالصدق الفنى ، وان خالف الواقع — وهو الذى لا يزيف العاطفة أو يدخل على العواطف ما يتناقض وايمانها بما تراه•• على ضوء انفعالها بتجربتها واستغراقها فيها • والدكتور محمد نايل يقول فى ذلك : لا ، ولا يراد بصدق التجربة أن تكون مطابقة للحقيقة والواقع ••

فذلك شأن التجارب العلمية والحقائق الفعلية • اما التجارب

---

(٣٣) الأصول الفنية انظر ص ٦٤ ، ٦٥ •
(٣٤) الأصول الفنية انظر ص ٧٠ •

الشعرية فصفتها أن تكون مطابقة لوجدان الشاعر معبرة عن حقيقة مشاعره وانطباعاته مهما كان ذلك الوجدان وتلك المشاعر » (٣٥) ٠

وكذا الدكتور محمد النويهى يقول : « اننا نعنى » « بالصدق » أن يصدق الأديب فى التعبير عن عواطفه التى أحس بها فعلا » (٣٦)٠

وقال العقاد « الصدق الفنى الذى يحاسب عليه الشاعر من الوجهة الفنية ، وهو صدق الشعور وصدور هذا الشعور عن مزاج أصيل لا تكلف فيه ولا اختلاف » (٣٧) ٠

والقدماء ، وان كان لم يرد فى تفسيرهم أو مصطلحاتهم «الصدق» بهذا المعنى وبالصاق صفة الفنى به ٠٠ لكن المأثور عنهم فى شتى أشكاله ٠٠ يشعر بأهميته عندهم ، وضرورة الصدور عنه فيما يقال من شعر ونثر ، وفيما يقدر به الشعراء والناثرون » (٣٨) ٠

هذا وقد حكى ابن رشيق القيروانى أنهم قالوا : قواعد الشعر أربعة ، الرغبة ، والرهبة ، والطرب والغضب ٠٠ فمع الرغبة يكون المدح والشكر ، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف ومع الطرب يكون الشوق ورقة التشبيب ، ومع الغضب يكون الهجاء ، والتوعد ، والعقاب الموجع » (٣٩) ٠

---

(٣٥) انظر فى ذلك اتجاهات وآراء ص ٣٩ ـ ٤٠ ٠

(٣٦) وظيفة الأدب ص ٤٨ ٠

(٣٧) شاعر الغزل ص ٧٤ ٠

(٣٨) د٠ عبد السلام عبد الحفيظ ٠ التراث النقدى عند العرب ص ١٤٣ ٠

(٣٩) العمدة ص ٧٧ ٠

وحكى ابن رشيق : أنه قيل لأبى يعقوب الخزيمى : أنت فى مدائحك لمحمد بن منصور ــ كاتب البرامكة ــ أشعر منك فى مراثيك له ، فقال كنا يومئذ نعمل على الرجاء ، ونحن اليوم نعمل على الوفاء » (٤٠) .

وقد أثار هذه القضية عدد من النقاد الأقدمين الأخر (٤١) .

ولقد كان أبو القاسم فى تجربته الوطنية صادرا عن عاطفة تجمع بين حب للوطن وشوق لرؤيته حرا ، وغضب على الشعب المستسلم ، والظالم المستبد ، فكان الوعيد والتهديد بالعقاب الموجع . لقد كانت تجربة أبى القاسم « خليطا من الأسى والأمل والثورة ، وهى متطابقة مع حياة الشاعر العامة التى كانت أسى وحزنا على ألمه الجسمانى للعضال وثورة وتحديا له ، وتعلقا بالحياة ، وبالحب المتوهم ، فهو روح ثائرة متمردة وقلب متأجج تشتعل فيه نيران الأسى والثورة ، ويزيدها اشتعالا الأمل المرتجى فى انتصار على المرض . فهو هنا يمثل بؤرة صراع بطولى متجدد سلكه فى عقد الأبطال الخالدين لقد كان فى شعره وكأنه يرتل صلوات وأدعية بروح ثائرة متوهجة ، فأشجانا تارة ، ووضعنا فى حالة تأهب تارة أخرى » (٤٢) .

ولم نلمس على طول استعراض مراحل التجربة فنيا ما يعطى انطباعا بوجو تناقض أو تزييف فى هذه العاطفة .

ومن هنا جاء الحكم على هذه التجربة بالعمق والصدق الفنيين لما لمسته من أدق المشاعر خصوصية .

---

(٤٠) السابق ص ٧٩ .

(٤١) مثل ابن طباطبا ، وعبد القاهر وغيرهما .

(٤٢) د. مندور الشعر المصرى بعد شوقى الحلقة الثانية ص ٩٧ .

التصـــوير الفنى

ذكر الدكتور محمد مصطفى هدارة أن الشابى فى كتابه الخيـــال الشعرى عند العرب قال : الشعر تصوير وتعبير ، تصوير لهذه الحياة التى تمر حواليك مغنية ، ضاحكة ، لاهية ، أو مقطبة ، واجمة باكية ، أو وادعة حالمة ، راضية ، أو ثائرة ســـاخطة ، وتعبير عن تلك الصـــور أوهاته الآثار بأسلوب فنى جميل ملؤه القوة والحياة » (٤٣) •

ويتجلى ذلك فى تصوير الشاعر لأحاسيسه بقضية الوطن وهمومه، حتى أضحت تمثل تجربة ثرية ــ تشكل ركنا من أركان حديثه الشعرى بعامة ــ استغراقه فيها وانفعاله بها لا مساس به • من حيث محنة الألم ومحنة الثورة وان تعبيره عن هذه العاطفة الوطنية أو الاجتمـــاعية ، والتى تجلت فى الغضب والثورة والتهديد والوعيد للطغاة بالانتقام ، وما صادفه أثناء مسيرته الوطنية من اعراض شـــعبى ثم عودة ثانية كان ترجمة عن هذه الروح فى صدق دون تكلف أو زيف أو تملق ونفاق كما هو العهد بكثير من الشعراء الذين يرتادون هذا الميدان الوطنى • ومايصيب تجاربهم من كذب ونفاق فى محاولة منهم ايجاد مكان لهم بين الشـــعراء الوطنيين أو بغية تحقيق مكاسب مادية • أو مجاراة لموقف عام •

ومرجع ذلك يعود الى الايمان بالقضـــايا الوطنية من عـــدمه ــ فيأتون بالصورة القلقة الشاذة فى غير مكانها ــ وهذا ما يدركه الدارس لآثار المذهب الرومانتيكى وما يجده عند شعراء المهـــاجر من ايمـــان واهتمـــام بقضـــايا أوطانهم ، وحنينهم اليهـــا ، بما يمثـــل التجربة والانفعال بها •

---

(٤٣) دراسات ونصوص فى الأدب العربى ص ٣٩٨ •

ولقد جاء التعبير الشعرى عند أبى القاسم فى هذا الحديث الوطنى متجها الى الايحاء بالاحساس والمعنى وبعيدا عن التعبير التقريرى المباشر — الذى يفقد الشعر حلاوته ومذاقه الفنى لكونه يفصح عن المعنى ويأتى به مكشوفا — وذلك فى معظم ما كتب — كما بعد عن التقليد ، وذلك لأن شعره خرج من دائرة ابداعية وليست تقليدية وهنا مرجع الصدق وابداع فى التعبير وما أغنى شعره بالصور الخيالية التى تجسد تارة ، وأخرى تشخص مع محافظتها على الايحاء بالحركة ، والأثر النفسى فى مايشبه الرمزية ولذا كانت الصورة الفنية عنده وسيلة من وسائل التعبير تجمع بين المعنى واللفظ الرقيق أو الفكرة والأسلوب.

ولما كانت قضية الشعب فكرية فى المقام الأول ، جاءت صوره مستوعبة فكرة الحرية أو رحيل المستعمر ، أو سحقه • هدفا واضحا تجلى على ضوء حديثه الشعرى فى الوطن • كما أن الجانب الفكرى كذلك يبدو فى ضوء القصائد عنده واحكام ترتيب أبياته وسيظهر أثره عند تحليل نص شعرى لأبى القاسم وهذا مؤداه أن الخيط الفكرى قاسم مشترك فى العمل الفنى عنده • رغم ماقد تعكسه رهافة الأسلوب أو تكرار بعض العبارات فى قصيدة واحدة • من ضآلة المستوى الفكرى فى قصائده الوطنية .

وقد تميز اللفظ عنده بالرقة والايحاء وكذا الدقة • وجاء منسجما وأسس البلاغة العربية ومقاييسها وانتظم كذلك مع شقيقاته ولم يشذ عن الاطار الفنى •

ومن حيث الأسلوب فقد تميز ببسمة الاشراق والبهاء والشفافية. وهذا راجع الى تأثر الشاعر بالطبيعة الجميلة من حوله ، وكذا البيئة الثقافية كما أنه أسلوب رهيف يدل على رهافة حس أبى القاسم ويتمتع

بالتلقائية وعفوية التعبير وهذا من تجديداته التى تحسب له وان كان متأثرا بالمد الرومانسى المهاجرى فى هذا •

وان امتزاج العاطفة بالفكر فى تعبيرات أبى القاسم الفنية قد أثمر تعبيرات ساسة موحية تنبعث عنها موسيقى باطنية يتجاوب صداها وجو النفس القارئة دون طغيان الفكر • وان الدارس لشعر أبى القاسم يلحظ أمرين • كما ذكر الدكتور محمد مندور : الأول :

« ان الشاعر لا يقنع فى استخدام اللغة بالتعبير التقريرى ، بل ولا بالتصوير البيانى الذى يرنح الخيال ، ويطلقه من اسار الواقع •• وانما ينجح مع كل هذا فى استخدام أصوات اللغة استخداما موسيقيا منقطع النظير ، لأنه قد أصبح •• وسيلة للتعبير ،والايحاء بذلك الجو النفسى المركب (٤٤) •

ـ ومن أمثل هذه التركيبات أن السكينة روح •• « حبيب الظلام ، عدو الحياة •• » « تبذر شوك الأسى » « الحياة تخطو خطاها •• » « حاذر فتنة الغور » « الحب يخترق الغبراء مندفعا » « القيد يألفه الأموات » « أصغى لحديث الآزال والآباد » •

فى أنات من دستهم صوت رهيب ، « لعنة الحق الغضوب لها صدى » ••

وعلى سبيل المثال :

وألمس فى قوله : اذا الشعب يوما أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر ••

---

(٤٤) الشعر المصرى بعد شوقى الحلقة الثانية انظر ص ١٠١ •

أنس تركيبا موقعا .. فى عفوية تامة ، ودون تكلف ، واغتعال يؤكد صدق القول بأن الشابى استثمر كل مقومات الفن العربى وسكبها فى جوقات موسيقية بالغة التأثير تجمع بين اللفظ والتعبير والايقاع والخيال العالى .

الأمر الثانى :

أن أبا القاسم فى معجمه الشعرى قد اهتدى بفطرته السليمة الى الطبيعة فى بيئته يمتدح منها ألفاظه وصوره يرمز بها ويوحى ، ويقرن بين الطبيعة والانسان ودليلى على ذلك أنى : أراه قد جعل الحياة عنوانا وموضوعا لقصيدة من أروع قصائده يوازى فيها بين ارادة الحياة فى الانسان وارادة الحياة فى الطبيعة ، فكما أن الطبيعة لابد لها بعد كل شتاء من ربيع فكذلك لابد له بعد كل عسر وضيق من يسر وازدهار وكذا الشاعر لأنه يعقب مرضه الجسمانى العضال راحة وشفاء .

— ومن حيث البناء الموسيقى جاء محافظا على وحدة البحر متمردا على وحدة القافية وهذا أثر رومانسى ومهاجرى — أيضا .

غير أنى لى وقفة هنا مع تجديد أبى القاسم وابتكاره فى الأسلوب أو الصور الجديدة شأنه شأن الرمزيين أو الرومانسيين . وقد عده بعض الدارسين تجديدا ورآه بعضهم تصنعا وتكلفا قال الدكتور محمد مصطفى هدارة « وقد اعتبر بعض الدارسين أن تجديدات الشابى فى الأسلوب تصنعا وتكلفا ، وانه من باب زخرفة القول ، والتهاويل والاطلاء ، وأن فى أسلوبه لين وميوعة لا تخلو من فساد الذوق مثل أرضعته الشمس بالضوء ، وغذاه القمر »(٤٥) .

ربما يكون هذا عند الذين يرون أن اللفظ الخشن وبالأسلوب الرصين الجهورى هو الأليق بالشعر الوطنى .

---

(٤٥) دراسات ونصوص ص ٤٠٨ .

يقـــول .

اذا الشعب يوما أراد الحيـــاة
فلابـــد أن يســـتجيب القـــدر
ولابـــد لليـــل أن ينجـــلى
ولابـــد للقيـــد أن ينـــكسر
ومن لم يعانقـــه شـــوق الحيـــاة
تبخـــر فى جوهـــا وأندثـــر
فويـــل لمـــن تشـــقة الحيـــاة
من صـــفعة العـــدم المنتصـــر
كـــذلك قـــالت لى الكائنـــات
وحـــدثنى روحـــها المســـتتر
ودمدمت الـــريح بين الفجـــاج
وفـــوق الجبال وتحت الشـــجر
اذا ما طمحت الي غايـــة ركـــبت
المنـــى ونســـيت الحـــذر
واـــم أتجنب وعـــور الشـــعاب
ولاكيـــة اللـــهب المســـتعر
ومن لا يحب صـــعود الجبـــال
يعيش أبـــد الدهـــر بين الحفـــر

.... الخ .

وكذا قوله : يوازى فيه بين حرية الانسان ... وحرية مفردات الواقع الطبيعى :

خـــلقت طليـــقا لطيف النســـيم
وحـــرا كنـــور الضحى فى ســـماه

تغـرد كالطـير أنى أنـدفعت
وتشـدو بمـا شـاء وحى الالـه
وتمـرح بـين ورود الصـباح
وتنعـم بالنـور ، أنى تـراه
وتمشى كما شـئت بين المـروح
وتقطف ورد الربى فى رباه
كـذا صـاغك الله بأبن الوجـود
والقتك فى الكـون هذى الحيـاة

واذا كان للشابى من بصمات على اللغة : « فان فى مقدمتها ذلك الرباط الروحى الدقيق الذى يتحسسه المتذوق للشعر العـربى كخيط حريرى ممتد يصل ما بين التراث وبين شـعره الا وهو تلقائية التعبير وعفويته يلقاها القارىء فى شعر امرىء القيس وأبى تمام ، والبحترى ، والمتنبى • وفى شعره ان المتصفح لشـعره المتـذوق له يلمس تـلك التلقائية ، والايحاء بظلال المعانى بعد الاجادة فى تجسيد المعنى والقدرة على ابـرازه(٤٦) •

وقد استطاع أبو القاسم — كما سـبق الايضـاح — وبفضـل موهبته الفذة أن يصوغ تعابير تكشف عن تلقـائية اللغة ، وعفويـة تعابيرها ، وقدرتها على الايحـاء •• لا سيما فى الشعر الوطنى الذى يتطلب قدرا من الجهارة والمباشرة « ويكون مجال التكلف فيه أرحب • وليس الأسلوب اللين الرقيق ، الذى يصلح لهدهدة العواطف ، ولكنـا نرى أن اهتداء الشاعر الى الصورة أو اللفظ وتركيب الأسـلوب انما يكون بتوجيه من العاطفة وما خالطها من نوعيات ثقافيه وطبيعية اهـا

(٤٦) الرؤية الداخلية للنص الشعر راجع ص ٢٠ ، وما بعدها •

ظواهر تجمع بين الرقة والعنف ، وتكوينات وجدانية تؤثر فى توجه العاطفة نحو الاهتداء الى الكلمة أو الأسلوب • اذن فهذا جزء من عاطفة الشاعر • قد طالبناه — منذ قليل — بعدم تزييف العاطفة والا كان الكذب والمبالغة والنفاق الوطنى والخداع السياسى •

وان الدارس ، اذ يلحظ على ضوء تحليل نص شعرى تكشف كل ما لأبى القاسم وما عليه فى سياق التجربة الفنية ومحتوياتها وأدوات التعبير الفنى عنها ومسيرة الشعور الداخلى ومدى اتساقه مع المسيرة الفنية أسلوبيا بما يبرز الصراع النفسى الدرامى فى نفس الشاعر — يجد لزاما عليه اختيار نموذج يحلله وليكن جزءا من قصيدة « ارادة الحياة » •

أن الشابى الذى عاش خمسة وعشرين ربيعا فى مرحلة شهدت فيها حياة الشعر العربى ثلاث مدارس ثورية تقف أمام التيارات المحافظة فى الفكر وفى الشعور : مدرسة الديوان ثم أبولو فى مصر ، ومدرسة المهاجرين فى الأمريكتين ، تغرس بذور الثورة الى الذات المبدعة والغوص فى عالم النفس ، وتلقى دعما قويا من المدارس الرومانتيكية الأوربية التى سادت الحياة فترة وافرة من القرن التاسع عشر الميلادى •

واذا وجد شقاء فى المجتمع ، فان الشاعر العظيم يواجه محنة الألم ، ومحنة الثورة ، وهما محورا شعر الرومانتيكيين ، كما هما محورا شعر الشابى بكل أبعادها الشعورية واللاشعورية • راعيما تطور واسع لأدوات التعبير فى المبنى الكلى للقصيدة ، وفى الصورة الشعرية ، وفيما تتكون منه جزئيات الطبيعة والواقع ، ومن جزئيات لغوية وفى الوسائل الفنية التى اعتمد الرومانتيكيون فيها على معطيات الخيال •• وفى لغة الأحلام والأساطير •• وبكل ذلك كانت هذه المدارس تمثل ثورة شعرية شاملة •

وبكل ذلك كان الشابى حصادا نقيا ، واستجابة عن موهبة رفيعة لعودة الشاعر المبدع الى ذاته(٤٧) .

ان قصيدة « ارادة الحياة » تمثل ــ على ضوء التقديم السابق ــ انكفاء على الذات ، وامتياحا من النفس المبدعة . لقد جاءت آنية مترعة « من فيض عاطفة لا تعرف الاستقرار : ألما وثورة » جاءت مفرداتها التعبيرية دلاء تغرف من أعماق الحس الذاتى ــ فى المقام الأول .

اذا الشعب يوما أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر
ولابد لليل أن ينجلى .. ولأبد للقيد .. أن ينكسر
ومن لم يعانقه شوق الحياة تبخر فى جوها .. واندثر
فويل لمن لم تشقه الحياة من صفعه العدم المنتصر
كذلك قالت لى الكائنات وحدثنى .. روحها المستتر

منذ البداية يحس القارىء الذواقة لهذه القصيدة : أن معركة فى قلب الشاعر تدور رحاها فى حركة سريعة تتخفى وراء السطور . وهذه المعركة تطباها الارادة الانسانية والقدر . الحياة أو الموت على ما بينهما من صراع سرمدى .

ظاهر القصيدة يعلن أن ثمة نداء موجه الى الشعب ، وباطنها ينبىء عن معركة فى قلب الشاعر تتوارى بين السطور .

---

(٤٧) د. أنس داود . الرؤية الداخلية للنص الشعرى انظر ص ١٦، ١٧ ، وكذا الأدب ومذاهبه للدكتور محمد مندور ، وفن الشعر لاحسان عباس ، والأدب وفنونه للدكتور عز الدين اسماعيل .

ويذكر الدكتور أنس داود — أن ذلك التيار القوى المتوارى يشف عن هلع وخوف من النهاية المعروفة التى تؤكدها تلك الصفة بلقطاتها التى جاءت قوية ضاغطة فى صرامة قاطعة لا تقبل المساومة العدم المنتصر » .

نقد جاءت تحركات المعركة ، بأن الشعب صمم ، ومضى يريد الحياة ، فاستجاب له القدر سريعا وأخذت المعركة تتجلى عن انقشاع الظلام ، وتبدده ، وتكسر القيد .. وهكذا كل ما يعانقه شوق الحياة لابد له من بلوغ الأمل .

« انه قانون عام يبين كل الكائنات حدثت به الشاعر » .

« واذا كانت الارادة الانسانية تحاول شيئا ما بينما القدر فى النهاية يمضى فى طريقه غير عابىء بتلك الارادة ، مما جعل الخوف يستقر فى قلوب البشر مع التسليم بقضائه ، أيقنت ذلك الأديان السماوية ، والميثولوجيا اليونانية فى أسطورة «أوديب» وهذا الاحساس العميق بالخوف من قسوة القدر فى نفس شاعرنا حمله على ألا تتصاعد صوره .. ذلك أن هذه القوة الطاغية بعد أن تعد « بانحسار الليل » ، وهو حدث الليل ، وهو حدث على مستوى الكون ، تعد بانكسار القيد ، وهى صورة مغلولة بالواقع المحدود » . ثم تأتى بعد ذلك صورة ترسم جوا موحشا ومخيفا لرهبة النهاية المتوقعة فى مثل هذا الموقف — أمام قوى المجهول ... « وانتهاء الحياة الى غاية هى الموت » ، واندحار الوجود الانسانى أمام صفقة العدم .

(لقد تمثل هذا الهلع فى لون من ألوان استحثاث الشعب على مواصلة السعى تحقيقا للأمل) وبعد أن يتوعد الشاعر ويهدده .. يرى أنه لابد أن يمنح تهديده قوة « وكلماته ثقة فوق طاقة البشر » . وذلك عندما قرر فى البيت الأخير :

كذلك قالت لى الكائنات وحدثنى روحها المستتر

« فأضفى قدرا من الغموض والمهابة على كلماته ، ونفحها بسحر من أرواح الكائنات المستترة ووصلنا بجو من أجواء الكهانة القديمة، واتصال الانسان بالمطلق .

يقول الدكتور أنسى داود :

وما دام النتاج الشعرى للشابى قد حكم بأنه رومانتيكى فى منزعه الفنى ، فانه قد استغل امكانات « الصوت الثالث » كما فعل الرواد الأوائل أمثال « شلى ، وبيرون » .. فقد استغلوا ايحاء الصوت الثالث فى التعبير عن نزعاتهم .. وأحلامهم ..

واذا بالشابى الذى يحترم موضوعية العمل الفنى « كاليوت » ويصدر عن ذاته ، وحاول أن يتخلص من وطأة البث المباشر ، وأراد أن يتلمس وسائط الصوت الثالث « صوت الغائب » نراه يعمد الى الطبيعة يلتقط من مفرداتها مطلقات : الريح : الأرض ، الغاب ، الزمان

وهذه القوى الطبيعية التى ستخاطبنا تمثل غموض القصيدة فى توجهها نحو النهاية التى يرجوها . ذلك أنه بعد أن حدث عن المعركة القائمة بين الارادة الانسانية والقدر نراه قد خرج الى روح الكائنات .

وهنا يحس بقدر من الصفاء الروحى ، فقد حدث نوع من الصلح بين خارج الانسان وداخله وان كان صلحا يشى بأن الانسان قد تنازل عن بعض مطالبه فى هزيمة الموت والقدر .

وينتهى الأمر بمنة الأرض على الموتى . بيد أنه لم ينس أن يشير الى تصميمه على بلوغ الهدف الذى نسى — فى سبيل تحقيقه — الحب .

ومدمت الريح بين الفجاج وفوق الجبال وتحت الشجر
اذا ما طمحت الى غاية •• ركبت المنى ، ونسيت الحذر
ولم اتجنب وعور الشعاب ولا كيـــة اللهب •• المستعر
ومن لا يحب صـــعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر
فعجب بقلبى دماء الشباب •• وضجت بصدرى رياح أخر •
وقال لى الأرض لمـــا سألت أيام أم هل تكرهين البشر
أبارك فى الناس أهل الطموح •• ومن يستلذ ركوب الخطر
ولولا أمومة قلبى الرؤوم •• لمـــا ضمت الميت تلك الحفر

والتيار الخارجى للقصيدة يجد تصعيدا ايجابيا ، وهو دعـــوة الشعب الى صنع الحياة مستفيدا من خصائص الرياح فى اجتيـــازها كل مرقى ، وعبورها كل فج ، ومستفيدا من بعض ما تزخر به اللغـــة فى اتفاق دلالة بعض كلماتها مع مكوناتها الصوتية : كدمدمة الريح ، وقصف الرعود ، وصوت الضجيج •••••

وهكذا نجد التيارين الداخلى فى القصيدة ، وهـــو مواجهة الشابى للموت ، والخارجى ، وهو استحثاث الشعب على اليقظة والثورة ، والوعيد بالموت ، اذا ما استكان ، نجدهما متساندين فى لغة لم تعجـــز عن المعنى فى ذات الوقت الذى توحى فيه بظلال الصراع الداخـــلى فى النفس الانســـانية (٤٨) ••

---

(٤٨) الرؤية الداخلية للنص الشعرى انظر ص ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ .

كما أن الموسيقى تتعاون هى الأخرى ولا سيما فى رويها القاصم الصارم صرامة الثوار فى الايحاء بجو القصيدة : جو الثورة والغضب والالم فهو جو مركب يضم جناحى الرؤية الرومانسية • ابو حزين يائس ولكنه مشرق ثائر (٤٩) •

وعلى ضوء من هذا العرض السابق لحديث أبى القاسم الفنى فى الوطن أحسبنى مطمئنا الى وثاقة الحكم الذى كونه الدكتور زكى نجيب محمود عن شعر أبى القاسم وجاء فيه : ان أبا القاسم بما قدمه من فن صاحب رسالة تخاطب الأرواح لا الأجساد •

ومعنى ذلك :أن شعره جاء ابتداعيا ، ذلك لأنه اذا ساد الحياة استقرار ورضى رجاء الشعر بدوره مستقرا راضيا : مستقرا على العرف، راضيا بالمألوف ، وعندئذ يغلب أن ينصرف الشاعر الى المبالغة فى العناية باللفظ وصقله ، حتى ولو جاء ذلك على حساب المعنى •

واما اذا اهتزت قوائم المجتمع بثورة تزيل عنها استقرارها •• فهاهنا يكون فى الشعر ابتداع لا يجد من وقته فراغا ينفقه فى نقش الزخارف •

ولما كان الفساد الحضرى الباعث على الثورة ، انما يكون عادة فى المدينة لا فى الريف ، كان من العلامات المميزة لشعراء الابتداع أن يلجأوا الى الحقل والسهل والغابة والجبل •• ولا عجب أن تجىء الحركات الابتداعية فى الأدب فى أعقاب الثورات حتى اذا ما أستقرت الحياة على وضع جديد ساد الأدب اتباع •

---

(٤٩) الشعر المصرى بعد شوقى الحلقة الثانية انظر ص ١٠١ •

وبديهى أن الذى يثور هو الانسان لا الأشـياء الجـوامد ، ومن هنا كان الشعر الابتداعى الثائر ذاتى الطبع دائما •

وهكذا تجدنا أمام سيول ورياح وعواصف ، وغابات وصنوبر ••

ويستعير الدكتور قول أبى القاسم نفسه مدعما به حكمه — فى أطوار الانقلابات الكبرى التى يريد فيها التاريخ أن يدور دورتـه المحتومة الخالدة • تأخذ نفسـيات الشعوب التى ستولد مرة ثانيـة — فى التطور والتحرر والاستحالة ، فتستيقظ أحلامها النائمة ، وتتوهج أشواقها الخامدة ، وتصبح نفسها شعلة متأججة بنار الحنين ، ويقسم قلبها الثائر الى شطرين ، شطر ملول متبرم بالحاضر وما فيه وشـطر مشوق طامع الى المجهول ومافيه (٥٠) •

الحكم أن الشابى شاعر مجدد « بالمعنى المقبول فى كل فن جديد ، لا بمعنى التخريب والتحطيم ، واشاعة الفوضى • فالتجديد عند الشابى جرى على النحو الذى تسلكه الطبيعة فى خلقها لكل جديد ، كما هـو حالها فى كل ربيع • ماذا تصنع وهى تنبت الزهر اليانع من تراب الأرض؟ فهى لا تبتكر لعناصر التربة القائمة ، والا لما أنبتت زهرا ، انمـا هى تؤلف من تلك العناصر نفسها تأليفا جديدا »(٥١) •

« هكذا جاء تجديده قائما على موروث من اللغة والفـن فأرتبط عنده الطريف بالتليد » وكذلك بدا فى اقتداره وتمكنه من ادارة الصراع القابع فى جوفه بين الانسان والقدر فى درامية تتوارى خلف السطور • وتسير فى مستوى أفقى ورأسى يلتقى مع ظاهر النص الشعرى •

اعداد الدكتور/ عبد الحليم أحمد اسماعيل
مدرس الأدب والنقد بالكلية

---

(٥٠) مع الشعراء انظر ص ١٠٧ ، ١٠٨ •
(٥١) مع الشعراء المعاصرين انظر ص ١١٠ •